

المحتوى التعليمي لمادة اللسانيات في الجامعة

-مراجعة وفق مقاربات متعددة

أ.د نعيمة سعدية

تخصص: لسانيات النص وتحليل خطاب

قبل البدء: من منطلق قول الفيلسوف سيناك Seniak: "الذي يجهل في اتجاه أي ميناء يسير لن يجد أبداً الرياح الملائمة"، نقول "إن الأمر يحتاج إلى خلق وعي جديد في مختلف المجتمعات وتدريب الناس على ممارسة الحرية"¹، واجه البحث العلمي أزمة حرية تشابكت معها أزمات عدّة على مستوى المعرفية والأخلاق والفكر، وبداية الأزمات كانت بالتعليم، الذي نعتبره المحرك الأساس للتنمية الفكرية والبشرية والاجتماعية، هو نشاط تختلف أهدافه باختلاف المعطيات، قد تمتد لسنة أو سنوات، أهداف قصيرة المدى يمكن تحقيقها خلال حصة واحدة، وأخرى بعيدة المدى، وهي أهداف تختلف من درس إلى آخر، ومن سنة إلى أخرى ومن مستوى إلى مستوى آخر.

1-تعريف العملية التعليمية:

«نعني بالعملية التعليمية في مجال البحث كل تأثير يحدث بين الأشخاص، ويهدف إلى تغيير الكيفية التي يسلك وفقها الآخر، ويتضمن هذا التحديد في إطار لتأثير المتبادل بين الأشخاص - استثناء مختلف العوامل الفيزيائية والبيولوجية، والاقتصادية التي تؤثر في سلوك الأفراد مثل إبعادهم عن عملهم أو خدماتهم منه»، فالتأثير المقصود هنا إذن؛ هو الذي يعمل مع إحداث تغييرات في الآخر؛ بفضل وسائل تصويرية معقولة؛ أي بالطريقة التي تجعل من الأشياء والأحداث ذات مغزى بالنسبة للأفراد⁽²⁾، وعليه ترصد لها جملة من المسائل هي:

- إن العملية التعليمية هي مجموع التفاعلات الحاصلة في القسم بين المعلم والمتعلمين بفعل الأنشطة كالصادرة عنهم، في وضعيات ومواقف تعليمية معينة.

¹- أحمد توفيق حجازي، فلسفة التغيير- مفاهيم وقيم جديدة لعصر حديث، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2013، ص231.

²- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية (مدخل إلى علم التدريس) قصر الكتاب، البلديّة، (د،ط)، (د-س) ص14.

- تخضع العملية التعليمية في سيرورتها إلى التدرج والتنظيم، وتتضمن أربعة عوامل³:
 - المرحلة التنظيمية: يتم فيها تحديد الأهداف العامة والخاصة، كما تهتم بتنظيم وسيورة الفعل التعليمي.
 - مرحلة التدخل: وفيها يتم تطبيق استراتيجيات معينة لإنجاح العملية.
 - مرحلة تحديد وسائل القياس: وهي الأهم لرسم حيثيات التطور..ومواكبة العصر، من أجل تعزيز المعرفة.
 - مرحلة التقييم: هي مرحلة تثبيت المعرفة وتقييم تحصيلها، بشكل مخطط له.
- تستهدف العملية التعليمية شخصية المتعلم، وتحاول قدر الإمكان تمكينه من الوصول إلى الاستجابات والمواقف التي يعتبرها المجتمع صحيحة؛ فإذا كان حصول الأثر المنتظر من العملية التعليمية يتطلب تنظيمها وفق قواعد ومبادئ منهجية وخطة علمية متكاملة وملائمة ومنسجمة مع الأهداف والغايات التي تم تحديدها مسبقاً، فإن هذه الغاية لا تكتمل ما لم يؤخذ بعين الاعتبار الشخص الذي يقوم بعملية التعليم من حيث أهليته وكفايته وواقع المتعلم ومستوى إدراكه وحاجاته وانتظار المجتمع منه وكذا المعارف التي تقدم له والتي تشكل مضمون العملية التعليمية، وهو ما يمكن التعبير عنه بالمكونات الأساسية للعملية: (المعلم، المتعلم، المحتوى التعليمي).

2-المحتوى التعليمي: يعد المحتوى التعليمي عنصراً هاماً من عناصر العملية التعليمية ومرتكزاً أساسياً يستند إليه كل من: المعلم والمتعلم في سيرورته؛ إذ ينطلق المعلم في ممارسته للفعل التعليمي - غالباً- من مضمون تعليمي يقدم له على شكل دليل منهجي، بينما يتطلع المتعلم من خلال هذا المضمون إلى إشباع فهمه المعرفي وإرضاء دوافعه وميولته؛ لذلك يعد المحتوى التعليمي "هو نوعية المعارف والمعلومات، التي تقع عليها الاختيار والتي تنظم إلى نحو معين، سواء أكانت هذه المعارف مفاهيم أو حقائق أم أفكار أساسية"⁽⁴⁾.

كما يقصد بالمحتوى هو مجمل المقررات الدراسية، وحتى موضوعات التعلم، وما تحتويه من حقائق ومفاهيم ومبادئ وأهداف، أو ما تتضمنه من مهارات عقلية وجسدية وفكرية، ويمكن أيضاً مناهج البحث وطرائق التدريس، وآليات البحث والتفكير، والقيم والاتجاهات التي تتميزها، كما تشمل كل فروع المعرفة المنظمة المنتظمة، التي تنشأ نتيجة البحث المستمر.

³- ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية "حقل تعليمية اللغات"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 2000،

ص1.

⁴- توفيق أحمد مرعي، محمود الحيلة، المناهج التربوية الحديثة، مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: 1، 2000،

ص100.

فالمحتوى التعليمي المستخلص من هذين التعريفين هو ذلك الكم النوعي والكيفي والوظيفي من المعارف والثقافة والقيم المستمدة من المجتمع والمختزل في شكل كتاب تعليمي، أو مفرداته، الذي يتضمن مواد منظمة ومندمجة ومتجانسة تلبي احتياجات المتعلمين، كان لابد من مراعاة العوامل التي تحقق الانسجام والتوازن له حتى يعني باحتياجات المتعلمين، وبخصوص بيئتهم الاجتماعية ومحيطهم، فمن بين تلك العوامل: العوامل الداخلية وأخرى خارجية.

-أما العوامل الخارجية: فيمكن إجمالها في:

1-1- الأهداف: كل محتوى يرتبط بهدف قريب أو بعيد، وقد وقعت مادة اللسانيات في ضبابية التدريس منذ دخولها في المقررات الجامعية العربية، بداية بتداخلها حدّ التساوي مع فقه اللغة، وعلوم العربية، ودخولها في تجاذب بين المدرسين والباحثين، بين مرحلتي التفريق والتوفيق في المقررات والأبحاث.

1-2- مستوى المقرر: يسعى ويحرص القائمون على وضع المناهج واختيار المحتويات التعليمية، على ضرورة مناسبة المحتوى بإمكانية المتعلم، ليضمن السير الطبيعي للعملية التعليمية، وهو ما غاب في محتوى تدريس اللسانيات، إذ تعاني مشاكل تتعلق بالمصطلح والتكرار المريب والمشين، حد الاضطراب للمادة، والتداخل في المفاهيم مع العلوم الأخرى.

1-3- الوقت: فكل مقرر تعليمي، ومع التحيين المستمر وقعت مادة اللسانيات، في مأزق الوقت، فهو غير كاف لتقديم المحتوى ولو بأي شكل من الأشكال. ناهيك عن مشكل العوامل الداخلية.

3- اللسانيات وتعليمها في الجامعة الجزائرية: اللسانيات هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، عبر وصف ومعاينة الوقائع اللغوية، بعيدا عن المعيارية، والجانب التعليمي، في شقيها النظري والتطبيقي، يقول فردناند دي سوسير (F.de Saussure 1857-1913 م): "ستكف اللسانيات على أن تكون تابعة للمعارف البشرية الموازية لها، لتصبح تدريجيا متبوعة بها حاملة للريادة المنهجية والأصولية"⁵. يحمل هذا القول دلالات استقلالية اللسانيات كعلم يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية، تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، من أجل بيان حقيقتها وعناصرها ونشأتها وتطورها من جهة، وبيان العلاقات التي تربطها بغيرها، وكشف القوانين الخاضعة لها في مختلف نواحيها من جهة ثانية⁶؛ والعلمية-هنا- لا تتحقق إلا إذا اعتمدت على ملاحظة الأحداث،

⁵ - سوسير، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1985، ص120.

⁶ -André martinet, élément de linguistique générale, Armande colin, Paris, p06.

وينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، سوريا، ط1، 1999، ص 11.

وامتعت عن اقتراح اختيار ما ضمن تلك الأحداث باسم بعض المبادئ الجمالية أو الأخلاقية في موضوعها.

ولما كانت اللغة، من حيث هي قواعد نحوية وقوانين اجتماعية، تأتي على شكل نظام داخلي، ذي قواعد تواضعية ذهنية، يجسدها الكلام تجسيدا خاصا ضمن التواضعات التواصلية لقوم ما، تمكن المجتمع من ممارسة ملكة لسانية، موجودة بالقوة وبالفعل، تخضع لقدرة تنظيمية تواضعية، وهي "موضوع اللسانيات الأجر بالدراسة⁷ كونها غاية في ذاتها قابلة للتصنيف والتحليل، وهي نظام* يضبط قواعد الكلام ويتفحص أبنيته، وهو الأمر الذي قامت بتطويره لسانيات النص بطريقة خاصة، لإثبات التحكم الذاتي والوحدة والانسجام؛ وعلى اعتبار أن" اللغة (Langue) فكر منتظم في صلب المادة الصوتية"⁸، وعلى قول إدوارد سايبير (E. Sapir): "اللغة بنية ومكوناتها الدلالية حجارة تلك البنية"⁹.

فكيف يمكن نقل هذا العلم التجريدي، وتعليمه بأسلوب واضح وبسيط للمتعلم.

إذا كانت المادة الجامعة ملبية لاحتياجات الطالب واهتماماته فيندفع إلى التعليم ويقبل عليه برغبة صادقة والتفاعل في الصف إما يكون (تفاعلا مغلقا)؛ تكون السيطرة فيه للمعلم بشكل تام، إما أن يكون (تفاعلا مفتوحا)؛ وفيه يكون المجال أمام الطالب مفتوحا والفرصة متوفرة للمشاركة الفعالة فيعبر عن أفكاره ويتقبل منه الأستاذ هذه الأفكار، مهما كانت بسيطة، بل ويشجعه على السؤال وبسط الآراء والأفكار⁽¹⁰⁾، وهذا يعني أن الأستاذ يؤدي الدور الكبير، في صقل شخصية الطالب، التي يمكن أن تقيده حياته المستقبلية، وعلى الرغم من ذلك أشارت البحوث إلى وجود العديد من العوامل، التي تؤثر في عملية التفاعل في الصف الدراسي والمدرج، بين المعلم والطالب أهمها:

1- التكوين الإدراكي للأستاذ في تشكيل المادة وتقديمها، وتقييم الطالب.

⁷ Ibid; p29.-

*على هذه الرؤى، تتشكل اللغة عنده من دوال ومدلولات، يرتباطهما يشكلان العلامة اللغوية، التي تتصف بالاعتباطية؛ لأنه لا وجود لعلاقة منطقية بين الدال والمدلول، وتخضع هذه العلامة اللسانية في ارتباطها بالعلامات الأخرى لثنائية من العلاقات يتوزعها محوران: الأول، هو الاستبدال، الذي يتيح للمتكلم إمكانية اختياره لعلامات لغوية من رصيده اللغوي دون الأخرى؛ بحيث يسمح له ذلك الرصيد باستبدال أي لفظ متى شاء، كما يحتم عليه الاختيار عزل الألفاظ التي لم يجترها؛ فهي علاقات تخضع لقوانين النحو ونظم اللغة التي ينتمي إليها الكلام وفق مبدأ الخطية، الذي سيشتغل عليهما هاريس في ما بعد. ينظر: كاترين فوك & بياري كوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تعريب: منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 20.

⁸ - سوسير، المرجع نفسه، ص 172.

⁹ - إدوارد سايبير، اللغة (مقدمة في دراسة الكلام)، ترجمة: المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس، 1995م، ج 1، ص 39.

¹⁰ - ينظر: محمد عبد الرحيم عدس، الإدارة الصفية، ص 29-30.

2- **أثر الشكل الخارجي، أي التواجد في المدرج، وتوفير الوسائل الضرورية لذلك..**

3- **أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي، التي توفر المعلومة للطالب والأستاذ في ظل التطور التكنولوجي.**

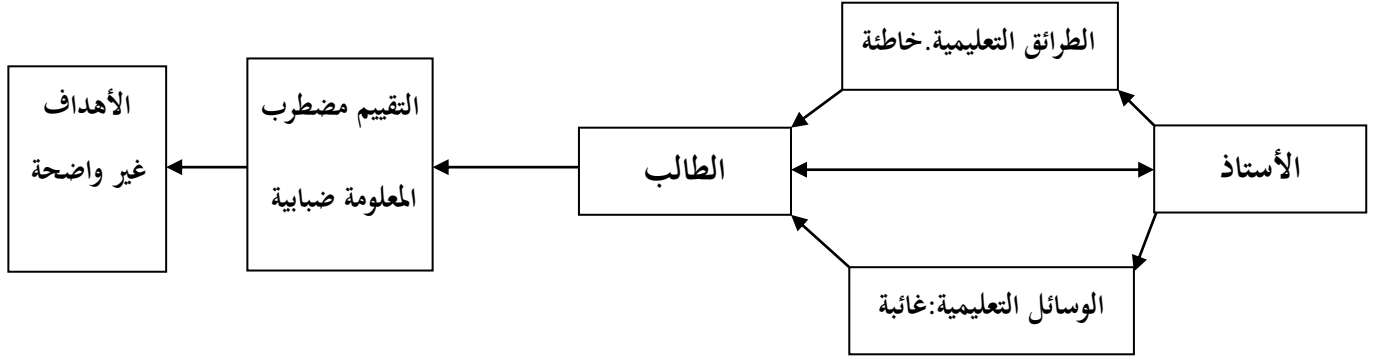
4- **أثر توقع الأستاذ: فاتجاهات الأستاذ وتوقعاته تؤثر -ولاشك- في أسلوب تفاعله مع الطالب وهذا الأسلوب يؤدي بدوره إلى تعديل استجابة الطالب نحوه، وهذا الأسلوب الإيجابي يؤثر هو الآخر في تشكيل سلوك المعلم وتوقعاته نحو المادة.**

5- **أثر الطلاب: فكما أن للمعلمين توقعاتهم فإن للطلاب أيضا توقعاتهم وبخاصة فيما يتعلق بضبط الصف وطرق تقديم المادة، فقد أشارت بعض الدراسات إلى قدرة الطلاب على تغيير سلوك المعلم من حيث الأسئلة التي يطرحها بعض الطلاب، مما يغير اتجاهات المعلم -تدريجيا- نحو هؤلاء الطلاب فتتسأ علاقات إيجابية بينهم فيعمد المعلم إلى تكريس-تقريبا- كل جهده إليهم لذلك على المعلم أن يعي هذه الحقيقة وأن يبني عملية التفاعل الصفي مع غالبية طلاب صفه⁽¹¹⁾؛ وهذا عامل سجل غيابه بجدارة، فقلّ الفهم الحقيقي لمباحث وقضايا اللسانية.**

-وهذه العوامل هي ما تدفع الأستاذ الناجح إلى تطبيق-طريقة حل المشكلات: إذ أثناء الحياة الجامعية يكتسب الطلاب مجموعة من المعارف النظرية والمهارات العملية، والاتجاهات المرغوب فيها لذا كان لزاما عليهم أن يكتسبوا المهارات اللازمة للتفكير بأنواعه وحل المشكلات؛ لأن إعداد الطلاب للحياة التي يحيونها والحياة المستقبلية، لا تحتاج فقط للمعارف والمهارات العملية لكي يواجهوا الحياة ومتغيراتها السريعة، بل لابد لهم من اكتساب المهارات اللازمة للتعامل بنجاح مع المعطيات الجديدة، والمواقف المشككة التي لا تمر بخبراتهم من قبل، لذلك تعرف طريقة حل المشكلات بأنها إحدى طرق التفكير، أو البحث العلمي أو التدريس أو أنها أسلوب يتطلب التعرف الواضح والصحيح للمشكلة، ويتطلب معلومات لحل الفرضيات واختيارها للوصول إلى نتيجة مقنعة، فتدريب الطلاب على حل المشكلات أمر ضروري، لأن المواقف المشككة ترد في حياة كل فرد سواء في الجامعة أو خارجها.

11 - ينظر: عبد المجيد نجواني، علم النفس التربوي، ص 251-252.

فإذا كانت هذه الطريقة تبعث الطلبة إلى فهم ما يتعلمون وتوفر لهم عنصر الدافعية للتفكير والبحث، فإنها في نفس الوقت تعد شكلا من أشكال إعداد الطالب للحياة ومشكلاتها، التي تتسم بالكثرة والتنوع⁽¹²⁾، وتحقق أساس التعليم الجيد الفهم الجيد والإفهام الأجود، لتحقيق المسار الصحيح في التعليم:



وهو ما نلاحظه في الآتي مع آخر تحيينات للمادة اللسانية، في الجامعة، ناهيك عن عدم توحيد المقرر:

السداسي: الأول /اسم الوحدة: الأساسية ./اسم المادة : لسانيات التراث

أهداف التعليم: التعرف على أهم القضايا اللسانية، وإبراز الجهود اللغوية العربية وأثرها في الدرس اللغوي الحديث.

المعارف المسبقة المطلوبة : سبق للطالب في طور اللسانس التعرف على المبادئ الأساسية في اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية؛ مما يولد عنده المعرفة القبلية لمحتوى البرنامج، وبالتالي المساهمة في العملية التعليمية.

محتوى المادة:

| محااضرة | تطبيق |
|---------------------------------------|--------------------------------|
| لسانيات التراث : المنطلقات والاتجاهات | -من حيث الغاية .-من حيث المنهج |
| اللسانيات في التراث النحوي | علاقة النحو باللسانيات |
| المنهج اللساني والتصنيف | مقومات المنهج في اللسانيات |

¹² - ينظر حسن شحاته، تدريس اللغة العربية، ص62. وينظر: وهيب مجيد الكبسي، المدخل في علم النفس التربوي، ص128-129. وينظر: حسن شحاته، تدريس اللغة العربية، ص5.

| | |
|--|---------------------------------------|
| أقسام الكلم والدرس اللساني | السليقة والنحوية اللسانية |
| الجملة العربية: مفومها وتقسيماتها في الدرس اللساني | الجملة عند سيبويه |
| البنية العاملة المجردة | العمل النحوي |
| اللسانيات والبلاغة العربية | البعد اللساني للبلاغة |
| الإعجاز القرآني ونظرية النظم | مكانة اللغة العربية |
| الحقيقة والمجاز | في مفهوم المجاز اللغوي: نماذج تطبيقية |
| الفصل والوصل | نماذج تطبيقية |
| اللسانيات وأصول الفقه | المعنى اللساني و المعنى الفقهي |
| الدلالة وتقسيماتها | الدلالة: المفهوم والطبيعة |
| السياق والقول | السياق ومؤشراته |
| المقاصد القولية | في مفهوم القصد |

طريقة التقييم: تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، و تقييم الأعمال الموجهة متواصل طوال السداسي

عنوان الماستر: لسانيات عربية ./السداسي: الأول. /اسم الوحدة: الأساسية./ اسم المادة : المدارس اللسانية.

أهداف التعليم: ستقف محاور هذه المادة عند الحلقات والاتجاهات التي انبثقت من عمق الفكر السوسيري.

المعارف المسبقة المطلوبة: سبق للطالب في مرحلة الليسانس أن درس مادة اللسانيات العامة .

محتوى المادة:

| | |
|----------|---------|
| المحاضرة | التطبيق |
|----------|---------|

| | |
|---|---|
| أليات البحث اللساني | - مدخل: عن اللسانيات: مقدمات تمهيدية في المفهوم والاصطلاح |
| شواهد توضيحية: اللغة والكلام-الاستبدال والتركيب | - الثنائيات اللسانية في الفكر السوسيري |
| اللغة والبنية(ماتيسوس - مارتينييه- | حلقة براغ |
| اللغة -المعيار - الاستعمال(هيامسلاف-بروندال) | حلقة كوبنهاجن |
| البنية والنظام | المدرسة البنيوية |
| نظريات الفونيم | الوظيفية الصوتية |
| اللغة والتواصل: جاكسون.. | الوظيفية اللغوية(نظرية التواصل) |
| نماذج تطبيقية | وظيفية تانيار |
| نماذج تطبيقية | المدرسة التوزيعية: الأقواس - علبة هوكيت- الشجرة |
| الأنساق في اللسانيات | المدرسة النسقية |
| قواعد التحويل | المدرسة التحويلية |
| المنطق والنحو - اللغة والفكر | النحو التوليدي:المفهوم والمنطلقات |
| البنية-النسق - النظام | المبادئ العامة في فكر تشومسكي |

السداسي: الثاني، واسم الوحدة: الأساسية، واسم المادة : المدارس اللسانية

أهداف التعليم: يتعرف الطالب من خلال هذه المادة على أهم القضايا التي أثارها التي تتعلق

المعارف المسبقة:سبق للطالب في طور الليسانس التعرف على بعض المفاهيم الأساسية.

محتوى المادة:

| | |
|--------------------------------------|-----------------|
| المحاضرة | التطبيق |
| نموذج تشومسكي الأول: البنى التركيبية | البنية في النحو |

| | |
|---------------------------------|---------------------------------------|
| النحو والدلالة | النظرية الدلالية لكاتز وفودور |
| المكون الدلالي | نموذج تشومسكي الثاني |
| مقاربات في البنية العميقة | علم الدلالة التوليدي |
| مقاربات في البنية السطحية | النظرية الموسعة: علم الدلالة التأويلي |
| المقام والقول | لسانيات التلفظ |
| مستويات التحليل التجزيئي للمعنى | التحليل المعنوي للعبارة اللغوية |
| نماذج | تحليل الخطاب والأسلوبية |
| المعايير النصية | لسانيات النص |
| السياق والقول | - السياقية |
| بين التداولية والبراغماتية | - التداولية |
| المصطلح والوحدة المعجمية | - المصطلحية |

نشير في هذا المقام، إلى التكرار الواضح في وحدات المادة في الطورين اللسانس بكل سنواته، والماستر كذلك، ما يحدث الخط في ذهن الطالب، ناهيك عن التداخل في مسميات المادة والتداخل في مواد شبيهة: مستويات التحليل اللساني، واللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية، واللسانيات العربية ولسانيات التراث وغيرها الذي لا يفيد على الإطلاق.

ومع استفادة مختلف العلوم اللغوية التطبيقية من النتائج النظرية التي توصلت إليها اللسانيات العامة وفي مختلف المجالات، إضافة إلى العلوم الأخرى ذات صلة بها، كعلم النفس، الإحصاء، التاريخ، الجغرافيا، الطب، الثقافة، والتواصل، واللغة، الخ، وكلها مصطلحات فضفاضة، تمومت في مجمل العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ وهنا لا يجب إغفال المصطلح واستعماله أثناء الاشتغال على اللسانيات وتدرسيها، وفي سياقات مختلفة، بدأت اضطرابات المصطلح في اللسانيات مع الأساتذة، مساواة بين مصطلحات لا مساواة بينها كالبنية والنسق، والنسق والنظام، والوحدة؛ فالوحدة في اللسانيات تختلف عنها في علم النفس وعلم الاجتماع، كما التوحد وغيرها من المصطلحات.

ومع ظهور علوم متخصصة تعالج بعض القضايا اللغوية التطبيقية كتعلم وتعليم اللغة في مختلف المواقف التعليمية لذلك ظهرت تعليمية المواد مع أواخر القرن الماضي ف «أخذ مصطلح تعليمية

المواد *Didactique des disciplines* يبرز بقوة، في مقابل بعض التراجع في استخدام مصطلح التربية العامة *Pédagogie générale* قبل هذه المرحلة، كان يتم التركيز، في إعداد المعلمين مثلاً، على تمكن المعلم من المادة التي يعلمها، ومن معرفته بمحتوى منهج هذه المادة، وكان تعليم المادة يستند إلى الموهبة الشخصية، الفن في قيادة الصف وإدارته، تأمينا للنظام والانضباط، وكان إعداد المعلمين يقتصر على بعض الطرائق العامة المتعلقة بتحديد الأهداف، وأساليب الشرح، واستخدام وسائل الإيضاح، وكانت هذه الطرائق توصف بالعامية، لأنها تنطبق على تعلم أي مادة من المواد، بقطع النظر عن محتواها، وتفاعل المتعلمين مع المحتوى»¹³؛ وقعت اللسانيات في الجامعة، في متاهة التجسيد الفعلي في البحوث، بين التطبيق والميدان، واضطرب الطالب فيهما، فانعكس ذلك على ما ينجز من بحوث للتخرج في اللسانس، والماستير والماجستير، وحتى الدكتوراه.

وهنا وجب الاستعانة بما توصلت إليه التداولية المدمجة في تعليم اللسانيات وفروعها للمتعلم، فلضمان استمرار تواصلية العملية التعليمية، يجب أن تضبط المعلومة في سياقاتها ووفق احتياجات المتعلم واستعداداته النفسية والذهنية والمعرفية والثقافية والاجتماعية.

كما نقف، في تدريس اللسانيات عند مصطلحات دقيقة متداخلة، يجب على المعلم وضعها في سياقاتها لفهم وتذكر بشكل صحيح، فلا تتفح المساواة بينها للتبسيط، فعند ضبط وتحديد المصطلح يكون التواصل الجيد، مثل: الجملة والتركيب والعبارة والإسناد والمدونة، وكذلك النسق والنظام والبنية، التمايز والتفاضل، الأداء والمنجز والإنجاز، وغيرها، على المدرس أن يدرك كيف سيعلم هذا للمتعلم؛ إذ يتميز الدرس اللغوي العربي بالمتراذفات اللغوية، وبالرغم من الخدمات المعرفية التي تؤديها هذه الأخيرة، إلا أنه في بعض الأحيان قد تؤدي إلى تشويش ذهن المتعلم المبتدئ في هذا المجال من جهة، كما تؤدي إلى الاختلاف بين الباحثين والدارسين من جهة أخرى، فتلاحظ أن كل باحث يستعمل مصطلحات خاصة به عادة ما يعقب هذا الاستعمال تبريرات علمية يؤكد فيها صحة ما استعمله هو، والهدفات التي وقع فيها بعض أقرانه، ينتج هذا الاختلاف الشك والارتباك عند الكثير من المعلمين في التعليم العالي، عادة ما يصطدمون بعلامات استفهام معرفية كثيرة في المصطلح الأنسب والأقرب إلى ذهن المتعلم، وبالتالي تتعقد المسألة اللغوية عند المتعلمين غالباً ما يؤدي هذا الغموض إلى عدم فهم مجال اللغويات، لأن المصطلحات المفاتيح غير مفهومة.

ويحدث هذا الخلط على مستوى المفاهيم أثناء الترجمة من اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية)، كما أن الفجوة المعرفية التي حدثت بين المشرق والمغرب العربي نتيجة عدم التنسيق العلمي والمعرفي قد أسهمت بشكل كبير في تذبذب العملية التعليمية لمثل هذه المصطلحات اللغوية بشكل عام، فكل كتاب

13 - أنطوان طعمة وآخرون، إنطوان طعمة وآخرون، تعلمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، الجزء الأول، ط1، بيروت (لبنان)، 2006، ص 17.

لغوي يقدم فيه صاحبه مجموعة من المصطلحات يراها الأنسب والأدق، مخالفاً بذلك كاتباً آخر، فيقدم زخماً معرفياً ومفاهيمياً ومصطلحياً جديداً على الدرس اللغوي العربي مما قد يؤدي إلى خفض وتيرة التقدم العلمي والمعرفي في مجال الدرس اللساني.

ولاشك أن الإسهام في توحيد المصطلح اللساني، بطريقة منهجية وعلمية دقيقة، وتكون مشتركة ستقضي حتماً على اللبس والغموض، وتضع ركيزة للغة مشتركة في الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية، فقد أصبح توحيد المصطلحات غاية يسعى إلى تحقيقها العلماء؛ لأن تعاملهم مع المصطلح الواحد ييسر عليهم عملية التواصل في العلوم التي يتداولونها للمفهوم الواحد.

وهنا يجب الاستعانة بما توصلت إليه التداولية المدمجة في تعليم اللسانيات وفروعها للمتعم، فلضمان استمرار تواصلية العملية التعليمية، يجب أن تضبط المعلومة في سياقاتها ووفق احتياجات المتعلم واستعداداته النفسية والذهنية والمعرفية والثقافية والاجتماعية.

لأن الأساس أن يقتنع الطالب بما يقدم له بالحجة والبرهان، مع بعض التبسيط المادي، فالججاج يعني التواصل وفق فهم الآخر؛ في غيريته واختلافه وتفاعله ومحاولة إقناعه وتغيير وجهة نظره وفق سياقه، "بوصفه كتلة لامتدادات سوسولوجية وثقافية، ووفق" الانتماءات الأيديولوجية والطبقية والسياسية"¹⁴، فهو بناء تواصلية تفاعلية تقاطعية بين العوالم الذهنية التداوتية والسياقية فيشكل بذلك الآلية، التي بواسطتها توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، لأن الججاج والتعليم بصفته عملية تعليمية تواصلية، متداخلان على المستوى الوجودي والنفسي ومحكومان بسياقاتها الاجتماعية المتعددة والمختلفة، فكل منهما يسعى إلى خلق تفاهم بين الذات في إطار اجتماعي محدد، فيتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار والخبرات وتكوين العلاقات، التي يسيجها السياق الاجتماعي.

فتقديم المحتوى وكيفية عرضه، تعتبر من العوامل المحددة للأبعاد التنظيمية، الأمر الذي دفع مخططي المقررات التعليمية لوضع مقاييس تركز على حقائق علم النفس، فتصنف أربع أنواع من طرق الارتقاء والتدرج بالعملية التعليمية وهي:

- 1- الانتقال من البسيط إلى المركب، ومن السهل إلى الصعب.
- 2- ترتيب المحتويات في صورة تحافظ على تواصل وتكامل مواضيع المادة، حيث يسهل عملية تقويمها.
- 3- الانتقال من الجزء إلى الكل ومن المحسوس إلى المجرد.

14 - المصطفى العمراني، التواصل نماذج ورهانات، ص 74.

4- مراعاة الترتيب المنطقي، والتعاقب الزمني في ترتيب الوحدات العلمية⁽¹⁵⁾.

والوحدات والمفردات الواردة في الجداول، سبق للطالب أخذها للسنة الثانية في السداسي الثالث والرابع، وهنا يحدث الخلل الفكري، والاضطراب في التلقي، داخل ذهن الطالب، الأمر الذي تستدعي من الأستاذ مهارة من نوع خاص من أجل تدارك ذلك، أن النجاح في انتقاء المحتويات التعليمية يتوقف بالدرجة الأولى على مدى موافقتها للشروط النفسية والاجتماعية والتربوية وتجاوبها مع الحاجات المتجددة للمتعلمين، كما يتوقف من ناحية أخرى على مدى إحكام تنظيمها وتوزيع وحداتها في تجانس وتكامل يراعي التدرج المنطقي في مستويات الاستيعاب لذلك كان التصور الشامل للعملية التعليمية أنها نظام من العلاقات التفاعلية بين مكوناتها الأساسية - المعلم والمتعلم والمحتوى التعليمي، لمادة اللسانيات، إذ نجد تداخلا في تقديمها للطالب بين الدليل الغوي، والعلامة، والبنية والتركييب، والنسق، والنظام، وغيرها ما يربك الطالب، بين اختيار الأستاذ المساواة بين المصطلحين، وبين التفرقة غير المقنعة. لتحقيق التغذية الراجعة، فمن معايير تقديم هذه التغذية، حتى تكون فعالة⁽¹⁶⁾.

1- تقديم التغذية الراجعة حول جوانب معينة تكون مرتبطة بالأهداف التعليمية.

2- الابتعاد عن تقديم كم هائل من المعلومات للطلبة حتى لا تؤدي إلى إرباكهم، والالتزام بإعطاء التغذية الراجعة تبعا لأولويتها بالنسبة للأهداف التعليمية

3- إعطاء الفرصة للطلبة لاستخدام التغذية الراجعة في عمليات التعلم اللاحقة.

ومع غياب تطبيق مبادئ هذه النظرية وأفكارها في تدريس اللسانيات، وغير اللسانيات حدثت القطيعة الابدستمولوجية.

4- اللسانيات والقطيعة الابدستمولوجية:

من يتتبع الوحدات لمادة اللسانيات وترتيبها في التدريس، سيجد عدم التسلسل والتدرج، وحتى المنطقية، ومن جهة يجد الطابع التجريدي للمادة، سيدرك حقيقة صعوبة تلقي هذه المادة وفروعها، لأنه يستحيل استوعاب هذه المادة مع هذه القطيعة المعرفية الكبرى، وزاد على ذلك الطابع التأثري للنظرية اللغة على مجمل فروع العلوم الإنسانية، خاصة علم النفس، وعلم الاجتماع، توضحها العمليات النفسية العرفانية، ومما استقر في مختلف الأبحاث النفسية العرفانية في الآتي:

15 - سعدون محمود الساموك، هدى علي جواد الشمري، مناهج اللغة العربية، ص 67.

16- حصة العزام الخالدي، عثمان تركي سليمان التركي، أثر تقديم التغذية الراجعة الفعالة في نظم إدارة التعلم على تعزيز نواتج الطلبة، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مجلد 07، العدد 07، تموز 2018، ص 122.

1-العمليات العرفانية فاعلة (ايجابية) وليست منفعة (سلبية): كون الدماغ هو موطن عمليات عرفانية ايجابية تتضمن البحث المتواصل والتحليل والتأليف، فالذاكرة ليست عملية تسجيل سلبي بل هي عملية بحث وتحليل وتصنيف وغرابة وكذا اكتساب أو التعلم عامة للعلوم والمعارف.¹⁷

2-العمليات العرفانية دقيقة وناجعة: ولو تم تقديم اللسانيات بدقة وضبط منهجي لما وقعت هذه القطيعة، بشكل يسهل على الذاكرة التعامل مع هكذا معارف، ليتحقق حل المسائل وعمليات الفهم والتمثيل.

3-معالجة المعلومات الاثباتية افضل من معالجة المعلومات المنفية: خاصة في التفرقة بين علم النحو ونحو الجمل والمعاني، ونحو النص، ونحو العبارة، ونحو التركيب، ونحو الخطاب، التي نجد مساواة بينها في دروس كثير من الأساتذة، وشروحاتهم، ولكن بقليل من التفكير وبحث جزئيات الموضوع يدرك الأستاذ والطالب الفروقات بينها.

4-العمليات العرفانية متوازنة مترابطة مندمجة: " كل عملية عرفنية عليًا تقوم على عمليات عرفنية دنيا ، مندمجة على درجات من التركيب والتعقد ، كما ان الكثير من العمليات العرفنية يقوم في ان واحد على معالجة نازلة ، ومعالجة صاعدة ، وهما ما يضمن السرعة والنجاعة فيها . فالمعالجة الصاعدة توجهها المعطيات وركيزتها المعلومات الصادرة عن المنبهات ، اما المعالجة النازلة مفككة محللة توجهها المفاهيم والتمثيلات في ضوء ما تحفظه الذاكرة .¹⁸

أمام الصوت والصرف والكلمة والتركيب والجملة ، سيتدرج الطالب في فهم حقيقة كل موضوع، وبتقديم وتمثيل جيد، ستتضح له الرؤية، ويجد مكانه إلى الذاكرة فهما، ولكن مقررات الجامعة لهكذا مادة مجردة جعلت من الطالب يميل فيها إلى الحفظ، وهي قضايا يستحيل حفظها إذا لم تفهم.

البحث في الذاكرة من أهم القضايا الحديثة في علوم المعنى واللسانيات العرفانية واللسانيات العقلية، ولعل أخطر مجال يجب أن تراعى فيه الذاكرة التعليم، لأن العملية التعليمية تهدف دائماً إلى ترسيخ المعلومة في ذهن المتعلم، بشكل يساعده على فهم واستيعاب المحتوى التعليمي للنشاط المحدد في الوحدة التعليمية داخل الصف وخارجه، وما نلاحظه في المنظومة التربوية الحديثة أن لكل نشاط تمارين تركز مفاهيمها ومصطلحاتها لتوضح الفكرة أكثر في ذهنية المتعلم بداية من الاكتشاف إلى الإنجاز، وقدرة المعلم جبارة في تطويع ذلك بشكل واضح ودقيق وإستراتيجية تعليمية بسيطة سليمة وهادفة، وهي من أهم

الازهر الزناد : نظريات لسانية عرفنية ، ص 26 .¹⁷

ينظر : المرجع نفسه : ص 27¹⁸

السبل في تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم، وتنشيط آليتي الفهم والإبداع والاسترجاع _ التغذية الراجعة _ بالتالي فهو معيار يمكن من خلاله معرفة هل حدث تحصيل لغوي في ذهن الطالب.

البحث في الذاكرة من أهم القضايا الحديثة في علوم المعنى واللسانيات العرفانية واللسانيات العقلية، ولعل أخطر مجال يجب أن تراعى فيه الذاكرة التعليم، لأن العملية التعليمية تهدف دائماً إلى ترسيخ المعلومة في ذهن المتعلم، بشكل يساعده على فهم واستيعاب المحتوى التعليمي للنشاط المحدد في الوحدة التعليمية داخل الصف وخارجه، وما نلاحظه في المنظومة التربوية الحديثة أن لكل نشاط تمارين تركز مفاهيمها ومصطلحاتها لتوضح الفكرة أكثر في ذهنية المتعلم بداية من الاكتشاف إلى الإنجاز، وقدرة المعلم جبارة في تطويع ذلك بشكل واضح ودقيق وإستراتيجية تعليمية بسيطة سليمة وهادفة، وهي من أهم السبل في تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم، وتنشيط آليتي الفهم والإبداع والاسترجاع _ التغذية الراجعة _ بالتالي فهو معيار يمكن من خلاله معرفة هل حدث تحصيل لغوي في ذهن الطالب.

وفي هذا الأمر شروط التداولية المعرفية الغائبة في محتويات فروع اللسانيات:

- يتعين عليها أن تكون : وظيفية تمثلية، يجب على الأستاذ التمثيل وربط المجرد بالمحسوس، كما فعل سوسير في تقديمه لأفكاره، إذ ربط النظام بلعبة الشطرنج، والتقطيع الطولي والعرض بالشجرة، وغير ذلك.
- يتعين عليها ام توضح عمليات التأويل التي تنص عليها بهذه المسائل :

- 1 - على الأستاذ أن يدرك قواعد الاستبدال المستعملة في بسطه للقضايا، من البسيط إلى المعقد.
- 2 - ما المعايير التي استندت إليها قضية لسانية، وربط ذلك باختيار المقدمات (معلومات معروفة)، لبسط معلومات جديدة، وتحقيق مبدأ التغذية الراجعة.
- 3- ما المقياس الذي تستند إليه لنقرر أن شرح ما مقبول ، وأنه ينبغي تفعيل عملية الاستدلال، ليصل الطلبة إلى مرحلة التأويل، وهذا يخضع للآتي:

الأستاذ: ينتمي رأيه إلى مجال المحتمل، والمعلومة الواجب توصيلها، فيضعها في سياقها الطبيعي، ويجب أن يتأسس هذا الرأي على مراجع معينة، يشير لها إلى الطالب في أول لقاء.

المعلومة: وهي التي يطرحها الأستاذ للطالب، بشكل دقيق ووضح وبسيط، ويقدمها شفاهياً أو كتابياً على شكل رسالة، كتاب، نص، عبارة، شرح، حوار، قول، أو حتى درسا في فيديو.

الطالب: المحور الأساس، وقد أولته التداوليات المدمجة ومجمل النظريات التعليمية المعاصرة دورا مركزيا، كونه المشارك الفعال في العملية، ومن حقه أن يتلقى ما يناسبه ويفهمه، ويسترجعه إذا لزم الأمر، **بفعل التذكر.**

السياق: الظروف الواجب توفرها من أجل الأداء الجيد للدرس ، وليحقق غاياته وأهدافه المنشودة، الذي يجب أن يكون مناسباً بين الطرفين لتحقيق تواصل جيد، واستقبال المعلومة وتكوثرها وتطويرها، أو رفضها.

• يتعين عليها أن تذكر لنا كيف نحصل على المعلومة الجديدة أي ينبغي أن تعالج العلاقات بين الإدراك والتمثيلات الرمزية .

• يتعين عليها أن نذكر كيف تم تمثيل المعلومة وما العمليات التي يمكن أن نجربها عليها.¹⁹

وهذا التعالق للعملية، هو القلب النابض للمنظومة التربوية؛ فهي التي يتوقف عليها التنمية البشرية وصناعة المجتمع -المعلم والمتعلم-، والذي بينهما ميثاق يجب أن يحترم 'ذا أردنا نجاح العملية، ميثاق التدريس والتعلم⁽²⁰⁾'، الذي يوضح تداخلات الفعل والأنشطة بين الطرفين الأساسيين في العملية، بين معلم قادر ومتمكن ومدرك لعمق وخطورة دوره، وبين متعلم راغب في المعرفة، ومستعد لاكتسابها، في خطة ممنهجة، مخطط لها، يتأسس التخطيط على مراعاة الماضي لرسم الحاضر من أجل بناء المستقبل، تسطره سياسة راشدة.

انطلاقاً من هذه الشروط نرى أن مجملها تدور حول عمليات عقلية تتم داخل الدماغ:

1- « التجربة العقلية، حيث نستطيع في بعض الأحيان أن نقدر عقلياً ماذا سيحدث في مجتمع ما، إذا ما أدى بناء جزئي وظيفته أو اضطرب في تأديتها.

2- يعتمد المنهج المقارن أحد إجراءات التحليل الوظيفي، والمقارنة إما أن تكون على المستوى الكيفي (...) أو مقارنة على المستوى الكلي (...).

3- ملاحظة وتحليل النتائج المترتبة على حدوث الاضطرابات المختلفة في المجتمع...» .²¹

ينظر : عطية سليمان احمد : اللسانيات العصبية - التداولية العصبية ، ص 73 .¹⁹

⁽²⁰⁾ - ينظر : باربرا ماجيلكرست كيت مايرجين ريد، المدرسة الذكوية (السلسلة العالمية لتطوير التعليم)، ترجمة د. خالد العامري، دار الفاروق.

القاهرة، ط2، 2007، ص147

²¹- أحمد دوش مدني، الوجيز في منهجية البحث القانوني ، ص61،60.

وكان من المفروض تدريس قضايا النظام واللهجات وفق ذلك آليات الوصف والمعاينة والمقارنة، بحسب ما تدرس به في المدارس الأجنبية، كما كان على الباحث العربي تشريح البنية بطريقة عقلية مفهومة، ليفهمها الطالب، لأن عقله لن يستوعب بلافهم، فمال الباحث العربي إلى تقديم المعرفة في أسلوب معقد مستغلق عن الفهم، وبقيت ثغرات معرفية كبيرة في ذهن الأستاذ والطالب معا، وحدثت القطيعة الابستمولوجية، التي رسخت القطيعة بين الدراسات العربية ونظيرتها الغربية.

-عدم توافق عديد المصطلحات في اللسانيات والتطبيق لها وبها كالتنسيق والتمايز والبناء.. وغيرها
-ضبابية عديد الاستعمالات في تدريس اللسانيات، كثيرا لا يفرق بين لسانيات التراث، وتراث اللسانيات، واللسانيات العربية، واللغويات العربية، والكفاءة والقدرة، والبنية والتنسيق والنظام وغيرها من المصطلحات التي تداخلت حدّ الاضطراب وخط المفاهيم، وضبابية المضمون الدلالي.

- كما نقف عند القطار المعرفي السريع الوافد إلينا من الغرب، فنحن في صراع زمني فارق، بين ما ينتج الغرب وما ندرسه، فكأننا في سباق لا أمل منه، أما سوء التخطيط، إذ لا نكاد نستوعب أو ندرس أي فكرة إلا وفوجئنا بقفزة فكرية أخرى من الغرب. فبينما نتخبط في محاولات ترجمة وتعريب المصطلحات، بعيدا عن فهم حقيقة الموضوعات وبيان الترابط الحاصل في المفاهيم وإدراكه حق الإدراك، وجدنا أنفسنا مع فروع جدّ دقيقة اللسانيات الحاسوبية، والتداولية وقضاياها، والتعليمية ومشاكلها، واللسانيات العرفانية وغيرها

هو زاد أغلب الجامعات العربية وجدت نفسها بعيدة عن كل هذا لكثرة مناطق الظل فيها، مع انعدام وسائل التعليم الجيدة، التي تسرع وتيرة التعليم، وتجعل المادة وفق متطلبات منطلق العصر والرقمنة.

وعليه، من أجل تدارك ذلك، وضع استراتيجية واضحة في تعليم اللسانيات وفروعها، وعلى المتخصصين في صناعة البرامج، وكذلك معدي المناهج والدروس اللازمة للمتعلمين أن يسلكوا مسلكين حيث الانطلاق من القاعدة النظرية ثم تطبيق نتائج هذه الدراسات، مع الأخذ بعين الاعتبار جدلية العلاقة بين النظري والتطبيقي، حيث لا ينبغي أن نبحث عن الأسبق فيهما، بقدر ما ينبغي أن نجد الطريقة المناسبة للربط بين الجانبين، انطلاقا من الوصف، ثم التحليل وصولا إلى المعاينة.

وعلى المسؤولين في لجان التكوين والتأطير أن لا ينسوا أن الجامعة إشعاع حضاري، تعلم الفرد التفكير السليم، والتخزين المنتظم للمعلومة ومركز من مراكز القوة لصناعة المستقبل، ولا قوة مادية بدون قوة فكرية، وهذا يتوجب عليهم إدراج كل الشركاء الفاعلين في العملية، وإلا سيغلب عليها التسلسل والارتجال.

أمام كل هذا هيئة التدريس مطالبة برسم خطة بيداغوجيا المشروع ناجعة لتقادي هذا العجز، تراجع بها ذاتها، وتبدأ من جديد، ليتعلم الطالب هذه المصطلحات في بيئاتها وبمرجعياتها المتعارف عليها، أساس التعليم الجيد الفهم الجيد والإفهام الأجود، لتحقيق المسار الصحيح في التعليم.

5-التخطيط لتدريس اللسانيات: التعليم نشاط تواصل يهدف إلى إثارة المتعلم وتحفيزه وتسهيل حصوله..مجموعة من الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم اللجوء إليها بشكل قصدي ومنظم، أي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من طرف الشخص أو مجموعة من الأشخاص الذي يتدخل كوسيط في إطار موقف تربوي - تعليمي.

المشروع هو الحياة "هو تعبير عن حيز عملي ممكن بالنسبة لمحركي هذا المشروع والفاعلين فيه، في أزمنة مختلفة تمكن المستعمل من مراجعة منجزاته وتحديد سبل تطويرها، لتأخذ معناها -أي لمشرفة- في ظل الأزمنة الثلاث²² :

1-المشرفة في المستقبل.

2-المشرفة في الحاضر.

3-المشرفة في الماضي.

كونها تخريجا لرغبة تسعى إلى تضميد جراحها والانبعث من جديد مشروع تجانس داخلي. ولا يعمل إلا وفق ستيراتجيات محددة؛ لتحقيق تنظيم وتقادي الاختلاط والفوضى، وفق خطة عمل مكونة من عمليات ومواقف منظمة قصد إحداث تفاعلات بين عناصر البنية التحتية، وهي خطة منظمة ومعقنة، يتم بواسطتها ضبط سيرورات العملية، وتخزين المعرفة والتعامل معها بذكاء.

ويضع الباحث عبد الكريم غريب خصوصا عريضة لتوضيح الفصل بين مستويات استراتيجيات تعد "الاستراتيجيا تنظيم مخطط بواسطة طرق وتقنيات ووسائل بغرض بلوغ هدف محدد"⁽²³⁾ ومن حيث ارتباطها بالتعلم وتقنيات ووسائل، وينظمها ويفعلها لبلوغ الهدف وهي خطة منظمة ومعقنة ضبط سيرورات التعلم وتخزين المعرفة بالذاكرة، بغرض معالجة معلومة، وهذا ما افتقدته استيراتجيا تدريس اللسانيات، بسبب الجهود الفردية، والمصلحة الخاصة، فلا استيراتجيا تربوية، واستيراتجيا بيداغوجية: واستيراتجيا ديداكتيكية، واستيراتجيا التعلم، واستيراتجيا المعرفية، في تدريس مقاييس ومواد دقيقة في العلوم الإنسانية مثل اللسانيات وكل فروعها⁽²⁴⁾.

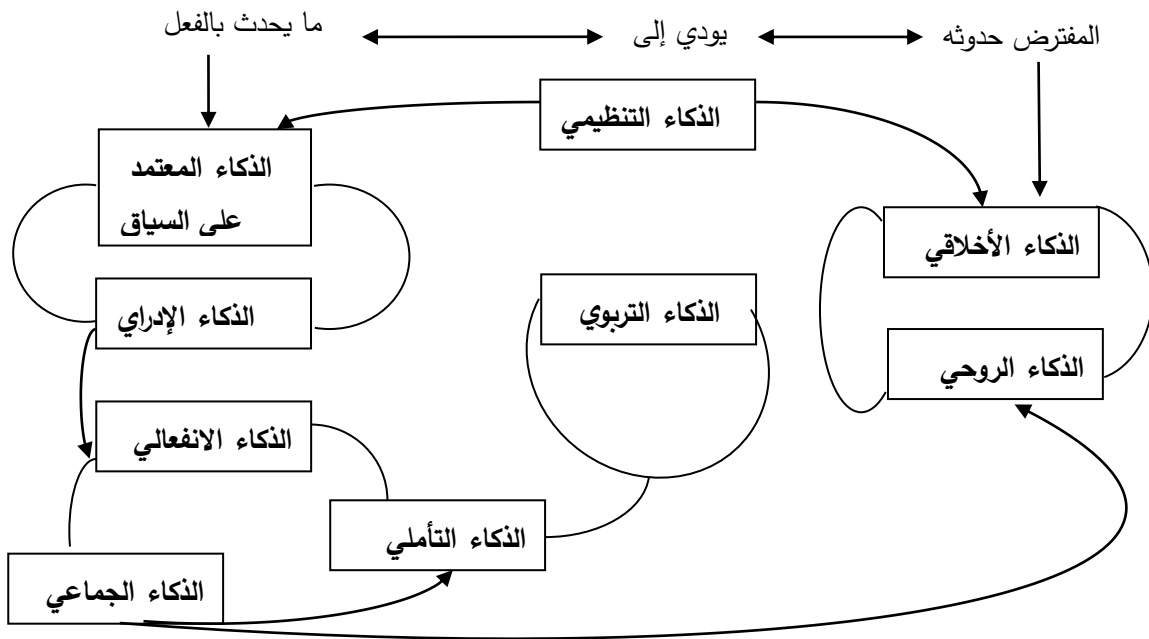
ونرى الحل لتدريس سليم لمادة اللسانيات وفروعها، في تطبيق نظرية الكفاءات المتعددة، التي تعد نتاج البحث في علوم الذهن؛ فأعاد النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نظرية المعامل العقلي لفهم سيرورات التعلم بواسطة بعض القدرات اللغوية والمنطقية والرياضية والذهنية، الأمر الذي فتح الأبواب على ثورة تكنولوجية في العملية برمتها تعلما وتعلما، والذكاءات : اللغة والكلمة، وذكاء المنطق، والتجريد

22 - نفس المرجع، ص65.

23- عبد الكريم غريب، البيداغوجيا الناجعة، المتأسسة على التعلّمات البسيطة والمعقدة، منشورات عالم التربية، المغرب، ط1، 2014، ص84.

24- ينظر: نعيمة سعديّة، نحو تجسيد بيداغوجيا المشروع وتفعيل المدرسة الذكية في التعليم الجزائري، مجلة تعليميات، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، العدد الثاني، 2019، ص76-79.

والموسيقى، ولغة الجسد، والذاتي، والطبيعية، والوجود، أين تداخلت النظريات والأفكار، فغاب التأسيس السليم، الظاهر في اضطراب تداول المصطلحات اللسانية وتعريبها، تعريبا غير منطقي، ولا يقبله عقل الطالب، ولعل ذلك يعود لغياب سياسة التخطيط في التأطير للمادة ومحتواها ومقررها العام، فغلبت الارتجالية في صياغة هذا المحتوى، على الرغم أن نظرية الذكاءات تسطر الحلول لتجاوز ذلك، فلو يأخذ الأساتذة هذه الذكاءات في الحسبان سنقوم بضبط عديد القضايا، ونسير بها قدما إلى البساطة والوضوح، أين تتفاعل الذكاءات لتجسد مشروعا وجب تطبيقه من أجل تدارك ونجاح أي محتوى تعليمي، كون المعلومة متعددة الاتجاهات، والطالب متعدد المرجعيات كما الأستاذ :



لو ندخل عملية برمجة وحدات مادة اللسانيات وفروعها في الجامعة، سنجد خلا واضحا بين الذكاء المعتمد على السياق - الغائب في عملية تدريسها، والذكاء الإداري، الذي يظهر نقص مردودية لجان

التكوين الجهوية والوطنية في رسم خارطة طريق واضحة لتدريس المادة، والغياب التام للذكاء التنظيمي، أين يدرس الطالب اللسانيات وبعض فروعها: الأسلوبية والتحليل اللساني، وفلسفة اللغة (وهذا مقياس غاية في التعقيد)، وعلم الدلالة والصوتيات، كله في السنة الثانية، ما سيحدث تكرارا كبيرا للمفاهيم، وسيحدث خطأ في الكثير منها، وهذا ما يتنافى مع السياسة الرشيدة التي يهيكلها الذكاء التنظيمي، مع الذكاء الجماعي، الذي تتوافق آلياته مع المشرعة في المستقبل، في أي عملية تعليمية وتربوية، بل كل عمل إنسانية تنموية.

ويبقى هذا المشروع (قد يأخذ أشكالا متعددة) ملكا للمكوّن بشكل تام، إذ لا يستطيع أيا كان أن يخلق هذا المشروع أو يعترض عليه أو يعيد فيه النظر..؛ ففي بيداغوجيا المشروع يتمثل نشاط المكوّن في إتاحة مشرعة المكوّنين وهيمنتهم على الفضاء. الزمن للتكوين، نظرية تنطبق على كافة سياقات التكوين والتأطير، ولتدارك هذا يجب أن تدرس اللسانيات بمنطق الوصف والتحليل والمقارنة وترسيخ المعلومة، ويجب مراعاة ذلك في وضع البرنامج، كي نتفادى القطيعة الصارخة بين ما أنجز وما سينجز.

ومما سبق يمكننا طرح الإشكال التالي: ويتفرع عن الإشكال مجموعة من التساؤلات ونذكر منها الآتي: ما هي حقيقة الذاكرة في العملية التعليمية؟ وما هو الدور الذي يلعبه الذكاء في تقريب المعارف المجردة إلى ذهن المتعلم ومنه تقوية الذاكرة وتنشيطها؟ وما هي استراتيجيات صناعة التركيز التي يعتمدها المعلم للتأثير على المتعلم وتقوية الذاكرة لديه؟ وما هي سبل تعزيز مشروع المدرسة الذكية في المدرسة العربية؟ أسئلة وجب طرحها للسير قدما من الأساتذة والمسؤولين، لضبط المحتوى التعليمي للسانيات، وغير اللسانيات، وأن يمنح ذلك لذوي الاختصاص والكفاءة.

مع ضرورة الأخذ بالخبرات السابقة، والاستفادة من الطريقة المتطورة للدول المتقدمة، في طرح المشاريع والمقررات الدراسية، بوساطة هيئة مختصة، لتلقي في مؤتمر لتحيين المعارف في التخصص، يتم تدارسه بعد ذلك، ومن ثمة اعتماده، بحثا عن الجودة.

وربط نظرية الذكاءات بالتعليم والتدريس، هو الحل لذلك، فهي نظرية تصلح على كافة سياقات التكوين والتأطير أيا كانت الأهداف الوظيفية المتوخاة، لأن المشروع هو الحياة²⁵. ويمكن تحديد التطبيق الذكاء للتعامل مع القصة حسب المدرسة الذكية:

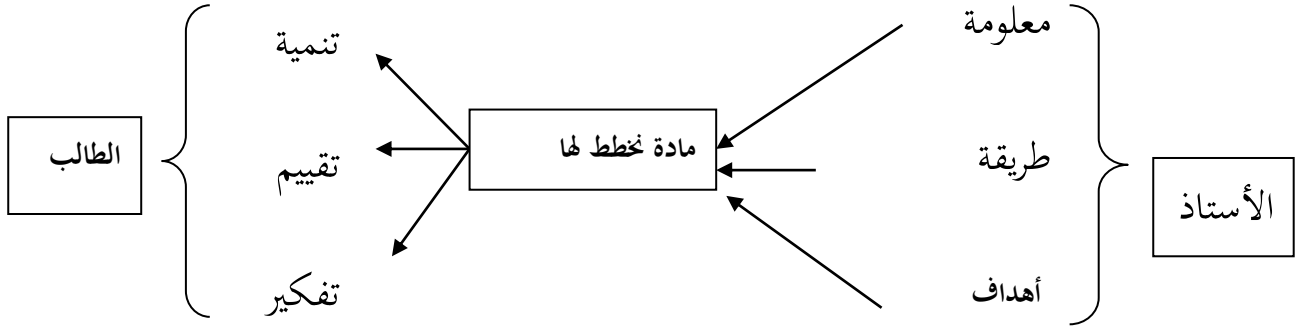
- البحث عن المعنى.

- السمو: للتفكير في الوقت الحاضر والمستقبل.

- روح الجماعة: لا بد أن تخضع للسياق الاجتماعي. - العلاقات المتداخلة: رؤى ومعتقدات وقيم ومواقف وانفعالات ونزعات سلوكية بواسطة الخبرة المتعايشة.

25 - ينظر نعيمة سعدية، المرجع نفسه، ص71. وينظر - باربار، المدرسة الذكية، ص19-194.

وعليه فالدرس بين المتعلم والمعلم عملية تواصلية حجاجية، تهدف إلى إقناع المتلقي بأهمية أو صحة رسالة المرسل باستعمال حجج بيّنة تضمن هذا الغرض، وهو ما يجسده التمثيل، لترسيخ المعلومة في الذهن:



وللوصول بالخريج إلى أعلى مستويات الكفاءة، لا بد أن نسهر في كل العناصر الفاعلة في جامعاتنا من مناهجنا ومستجدات الدراسات اللسانية على تحقيق غايات منشودة لا بد أن تقي بها البرمجة، وتلقنها بقناعة للطلاب لتواكب مستجدات العصر دون انصهارها في الآخر وتبعث فيهم التفكير الإبداعي أما جملة النتائج والتوصيات المتوصل إليه، بشكل عام فيمكن إجمالها في الآتي:

- ضرورة التهيئة اللغوية، ومنه تحديد البرامج والمدونات اللغوية التي ينبغي تعليمها
- ضرورة مجارة أنماط التعليم المطبقة عند البلدان المتقدمة مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، قصد الحفاظ على السيادة التربوية للدولة.
- الاهتمام بالواقع اللغوي الجزائري والممارسات اللغوية من أجل عدم الخلط بين اللغات واللهجات
- البحث عن إمكانية توظيف هذه المهارات وممارستها بصفة مستمرة من أجل أن تتكون الملكة اللغوية لدى المتعلمين.
- ويبقى البحث في مثل هذه المواضيع ضرورة علمية ومنهجية، خاصة في الوقت الحالي أين يشهد العالم تطورا سريعا في كل المجالات، خاصة العلمية منها، من أجل إعادة الاعتبار للمنظومة التربوية وللتعليم بشكل عام، وكذلك:

✓ إعادة النظر في رسالتها وأهدافها وغاياتها وأولوياتها، وسياسات عملها التربوي وأساليب التقويم التربوي ومعايير الإجراءات المتبعة فيه، ولا يتم ذلك إلا بمؤتمرات وندارس أفكار المحتوى قبل البرمجة والاعتماد.

✓ الجامعة تتطلب إعادة تدريب المعلمين والإداريين والعاملين فيها وتطوير مهاراتهم وتجديد كفاياتهم لغايات تحديث أطهرهم المرجعية، وتحقيق متانة معرفية، ليتمكنوا من استيعاب فلسفة إدارة الجودة الشاملة ومبادئها وتطبيقاتها التي تعتمد عليهم المدرسة الذكية، في القطاع ، مما يحفزهم على المساهمة في تنفيذ برامجها وأنشطتها-طالباً وأستاذاً.

✓ إعادة النظر في المناهج الدراسية ومضامينها ومحتوياتها لتتوافق مع متطلبات الحياة المعاصرة ومستجداتها وتقنياتها.

✓ الاهتمام بجودة طرق التدريس ووسائل التقويم التربوي . وكذلك ينبغي أن يتصف النمط القيادي بمبدأ المشاركة الفعالة والانغماس اللغوي، لنجاح تطبيق برامج الوحدات الواجب تدريسها في المقياس.

✓ إشباع الرغبة في الحديث وذلك بإعطاء الحرية للطالب في عرض الأفكار التي يريدها، وبسط ما لم يفهم منها، وانتقاء العبارات التي يؤدي بها تلك الأفكار ودقيقاً لسانياً، مع ضرورة مراجعة التوقيت الزمني المخصص لذلك.

✓ - تعزيز رصيد الطالب اللغوي الذي اكتسبه من محيطه الأسري والاجتماعي مع تهذيبه وتصحيحه واستثماره في نشاطات اللسانيات وفروعها.

✓ - يجب أن يدرك الأستاذ دوره في توجيه الأسئلة وبناء الحوار، ويعرف متى يلقي السؤال، ويعرف كيف يعلق على الأجوبة ويصححها، فيدفع بتلاميذه إلى التنافس وذلك بالبحث عن أفكار جديدة.

وصفوة القول، من أجل رسم مسار تعليم جديد وتفعيل لمقوماته العملية، قوامها الجودة لتحقيق تعليمية دائمة لا محدودة للسانيات بفروعها، من أجل النهوض بمستوى الطالب في هذا التخصص، لا بد لها من تكامل معرفي بينها وبين النحو والبلاغة، بحيث يجب على المحتوى لهذه المادة، أن يوضح الخطوط المتداخلة، وحتى الفاصلة لموضوع ما داخل كل فرع من هذه، وأن يدرك تطور المفهوم في حقله، وداخل الحقول الأخرى حتى لا نبقي في ذهنه أي لبس وضبابية، يمكن لها أن تسبب فوضى يصعب تداركها مستقبلاً.

- سر نجاح التعليم: معلم قادر-متعلم مدرك- سياسة راشدة
- "المعلم ضمير.. والمتعلم أمانة.. إذا ضاع الضمير ضاعت الأمانة"